International Academic Journal for Arabic Language and Literature
2(1)(2020)103-126

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
٢(١)(٢٠٢٠)١٠٣-١٢٦

المباحث الدلالية عند ابن جني

Détective sémantique quand IBN DJENNI

د . نديرة طيب الحاج مبصر بن براهيم

جامعة الجوف

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية/تخصص لغويات

التخصص الدقيق : علم الدلالة

ملخص البحث :

يعتبر البحث الدلالي من أهم البحوث اللغوية وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدراسة ابن جني في كتابه الخصائص وقد تحدثت في البحث عن علاقة اللفظ والمعنى وعن المشترك اللفظي وكثير من المباحث الدلالية المختلفة .

Résumé de l'exposé :

On considère la recherche sémantique l'une des recherches linguistique les plus importantes Si c'est le cas de l'étude du IBN DJINI Dans son livre alkhasaiss

J'ai parlé dans la recherche de la relation entre le mot et la signification et le détective verbal commun et de nombreux détectives sémantiques.

علم الدلالة :

أ- **تعريفه :**

- **لغة** :جاء في المعجم الوسيط لفظ : دل عليه و إليه، يدلّ دلالة: أرشد، و يقال: دله على الطريق و نحوه: سدده إليه"[١]، أو أرشده إليه، فهو دال، و المفعول مدلول عليه و إليه، و الدلالة و الدلالة: الإرشاد، و تطلق الدلالة على ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه من معنى أو معان.

و في لسان العرب: "دله على الشيء يدله دلا و دلالة فاندل: سدده إليه، والدليل: ما يستدل به، و الدليل: الدال، و قد دله على الطريق يدله دلالة و دلالة و دلولة، والفتح أعلى. و الدليل و الدليلي: الذي يدلك. قال أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات.

و الجمع أدلة و أدلاء، و الاسم الدلالة بالكسر و الفتح، و الدلولة و الدليلي.

قال سيبويه: الدليلي علمه بالدلالة و رسوخه فيها و دللت بهذا الطريق: عرفته، و دللت به أدل دلالة، و أدللت بالطريق إدلالا و الدليلة، و المحجة البيضاء، و الدلال الذي يجمع البيعين و الاسم الدلالة و الدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال"[٢].و في أساس البلاغة للزمخشري :"دله على الطريق، و هو دليل المفازة، و هم إدلاؤها و أدللت الطريق، اهتديت إليه و دله على الصراط المستقيم"[٣]. فعلم الدلالة في مختلف تعريفاته في المعاجم العربية يُقصد به الدلالة والإرشاد.

-**اصطلاحا**: ذكر الشريف الجرجاني في التعريفات، الدلالة بقوله: " هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال ،والثاني هو المدلول"[٤].

فالدلالة من هذا النص، هي تلازم بين الشيئين، حيث تعلم حالة الشيء وهي المدلول، من حالة أخرى هو عليها(وهي الدال). فهي إذن لا تخرج عن تظافر الدال والمدلول حيث تصبح للكلمات اللغوية معان ودلالات يصطلح على مدلولها.

---

[١] الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،دار العلم للجميع ،بيروت ،ج٣ ،ص ٣٧٧ .

[٢] ابن منظور: لسان العرب. دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ط ١، ٢٠٠٣، ٩٨/١١.

[٣] الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق عبد الرحيم محمود .دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ص ١٣٤.

[٤] الشريف الجرجاني التعريفات، مكتبة لبنان بيروت د ط سنة ١٩٧٨ ص ١٠٩.

لقد ظهر مصطلح علم الدلالة في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي "ميشال بريال" وذلك في سنة ١٨٨٣ قاصدا به علم المعنى، وقد ظل اللغويون الفرنسيون يعتبرون مسألة علم المعنى أو الدلالة من اهتمامات الأساليب والدارسات الأدبية، إلا أنهم عادوا في النهاية ليدرجوا هذا العلم ضمن الدراسات اللغوية. "[١]

وفي القرن العشرين اتسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة واتضحت المناهج وتطور البحث فيها ولم تعد تقتصر على الجوانب التاريخية، فأدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية كل ماله علاقة بالمعنى"... علم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية، أي العلامات اللغوية دون سواها. وإن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء كان لغويا أم غير لغوي إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية. "[٢]

ب- مصطلح علم الدلالة في الدرس الحديث:

علم الدّلالة، وعلم الدِلالة، والدلالات، والدلالية... . كلها مصطلحات نجدها في الدرس الدلالي العربي الحديث، وهي جميعا تقابل ما يعرف في الفرنسية ب (sémantics) في الانجليزية ب(sémantics)ونلاحظ مصطلح (sémantique)لأول مرة في عنوان مقال للفرنسي "ميشال بريال" michelbrealعام ١٨٨٣ وتبعه في ذلك دار مستتر في كتابه حياة الألفاظ (la vie des mots)الصادر عام ١٨٨٧. وتطرق فيه إلى مسائل دلالية متعددة.

وفي عام ١٨٩٧ نشر ميشال بريال كتابه أسس به لعلم الدلالة بعنوان essai de sémantique، science de signification.

وقد وقع اختلاف بين " علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح السيمانتيك بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللغوي بريال سنة ١٨٨٣ على تلك الدراسة الحديثة التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التواصل والإبلاغ " [٣]

يسوق الدارسون تعريفات عدة ل علم الدلالة منها:

- هو" دراسة المعنى"

---

[١]محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، سنة ٢٠٠٤، ص ١٧.

[٢]خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة- مع نصوص وتطبيقات – بيت الحكمة ط١، سنة ٢٠٠٩، ص٢٢، ٢٣.

[٣]منقور عبد الجليل :علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي _دراسة_من منشورات إتحاد العرب دمشق ٢٠٠١ ، ص : ٢٢.

- و"العلم الذي يدرس المعنى"
- وهو" ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"
- وهو" ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى. "
- وهو" فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه.
- يدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعقلاني بين كلمات اللغة."

وبوقفة قصيرة مع هذه التعريفات نسجل أنها تتفق جميعا على أن موضوع علم الدلالة هو (دراسة المعنى) أي أنه يتناول المعنى تناولا علميا، ويتسع التعريف الأخير ليحدد علاقة علم الدلالة باللسانيات وموضوعه ومجالاته فهو أشملها جميعا. إذن علم الدلالة يهتم بدراسة المعنى، "أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [١]

والمعنى على هذه الشاكلة هو الذي "يحمل مفهوم القصد وهو ما عبرت عنه النظرية التداولية الحديثة ولعل هذا هو الذي بحث فيه علماء اللغة ، فهم يحاولون تقصّي المقاصد للوصول للدلالات"[٢]

وهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها كدلالة الأرض والسماء والجدار على مسمياتها ،أو هي المباحث المتعلقة بمعاني الألفاظ[٣] ،وعلم الدلالة فرع من فروع اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية إنه قمّة هذه الدراسات[٤] "فميشال بريال" في هذه الدراسة من قام بتسمية علم المعنى باسم السيمانتيك حتى يكون لهذا العلم اسم يميزه عن سائر العلوم اللغوية

" فمصطلح semantique يعود إلى الأصل اليوناني المؤنث sémantiké ومذكره sémantikoso ويعني :(يدّل) أما مصدره فكلمة séma بمعنى (الإشارة)أو الدّال ،وقد استعملت الكلمة بمعناها الاصطلاحي باعتبارها فرعا من فروع علم اللغة أوّل الأمر عند اللغوي الفرنسي بريال في مقال له تحت عنوان (مقال في علم الدلالة)بحيث أنه أكّد على وجود

---

[١] أحمد مختار عمر: علم الدلالة. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٥، ص ١١.

[٢] صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري –الدار العربية –لبنان –ط١ –٢٠٠٨، ص: ٦٠ .

[٣] محمد علي عبد الكريم الرديني :فصول في علم اللغة العام ،دار الهدى عين مليلة الجزائر ٢٠٠٧ ،ص ١٩٥ .

[٤] المرجع نفسه:ص١٩٥ .

علم مستقل بذاته وهو علم الدلالة"[١]إذن "ميشال بريال" سمّى علم المعنى بعلم الدلالة وقد كانت المبادئ والأصول التي وصل إليها في دراساته مأخوذة كلها تقريبا من "دراسة اللغات الكلاسيكية :اليونانية ،اللاتينية ،والسنسكريتية "[٢]

ومن هذا المنطلق نقول إن علم الدلالة علم لغوي شأنه شأن سائر العلوم اللغوية التي كان منبعها من أصول قديمة كالسنسكريتية مثلا ولكن لم يتحدد ويصبح علما قائما بذاته إلا بمجيء العالم اللغوي ميشال بريال الذي كان له فضل تسميته بعلم الدلالة.

من بين المباحث الدلالية التي اهتم بها علم الدلالة ، العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول فالدال وقوامه ما يتلفظ به (اللفظ) والمدلول هو ذلك التصور الذهني للفظ الدال فالمعاني :"هي الصوّر الذهنية من حيث وُضع بإزائها الألفاظ والصوّر الحاصلة في العقل فمن حيث إنها تقصد باللّفظ سميت معنىً ،ومن حيث إنّها تحصل من اللّفظ في العقل سميت مفهوما ومن حيث إنّه مقول في جوابِ ما هو سميت مفهوما ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة ،ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هويّة. "[٣]

اختلف الباحثون وتفاوتوا في حصر عدد المعاني المحتملة للكلمة وهي كالآتي:

ج- أنواع المعنى :

- **المعنى الأساسي* أو المركزي (الدلالة المركزية)** : فالمعنى الأساسي أو ما يعرف بالدلالة المركزية هو المعنى الذي تتضح من خلاله الأمور،" وهو العامل الرّئيسي للاتصّال اللغوي ويشترط للمتكلمين بلغة واحدة أن يكونوا مشتركين في تصور هذا المعنى الأساسي الذي يتم من خلاله التصور ونقل الأفكار [٤] ،فالدلالة المركزية لكلمة مثل: الشجرة تتضّح في ذهن الطّفل منذ السّنين الأولى من حياته ،وتضل واضحة في ذهنه ...في حين أن كلمة أخرى مثل :الحزن والغضب تتطور دلالتها المركزية[٥] .

---

[١]نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة ،دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ٢٠٠٧ ،ص ٣٨

[٢]محمود السعران :علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر العربي ،ط٢،القاهرة ،١٩٩٧ ص ٢٣٧ .

[٣]- الجرجاني السّيد الشّريف ،التعريفات ،تح /محمد صدّيق المنشاوي ،دار الفضيلة ص:١٨٤

[٤]أحمد شامية ،نبيلة عباس :محاضرات وتطبيقات علم الدلالة ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، ص ٤٢.

[٥]صلاح الدين زرال :الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص:٦١.

المعنى الإضافي أو الثانوي :يشرحه صلاح الدين زرال قائلا :" أمّا الدلالة الهامشية فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم ...فالمتكلم ينطق باللّفظة أمام السامع من تجاربها لسابقة ...وتسود الدلالة الهامشية في بعض مجالات الحياة ...المجال السياسي مثلا."[١] ويعرف المعنى الإضافي أو العرضي أو الضمني وهو حسب أحمد مختار عمر "ما يملكه اللفظ من دلالة إلى جانب معناه الأساس وتصوره الخالص وهو يفتقر إلى صفة الثبات ،وإنما تتحكم فيه الثقافة والخبرة والوسط"[٢]

المعنى الأسلوبي :المعنى الأسلوبي هو المعنى الذي تتمظهر فيه الدلالة وذلك من خلال الأنماط المقولية التي ترد فيها وبالتالي فإنّ أي قطعة لغوية تحمل خصائص" أسلوبية تتعلق بمستوى اللّغة المستعملة ،كاللّغة الأدبية والعامية أو المبتذلة وكذلك بنوع البيئة والمستوى الاجتماعي والعصر ومثال ذلك :الزوجة في العربية فهي:

الحرم والزوجة والمرأة أو المرة أو الدار أو الأخرى. "[٣] وقد يتحول من "اللفظ إلى النسق ،وما يشيع فيه من معاني ملازمة للظرف الاجتماعي والبيئي المستعملة كما يحمل كثيرا من ميزات تخصصه ومركزه"

المعنى النفسي :هو المعنى الخاص المتعلق بالفرد المتكلم الذي"لا علاقة له بالتداول بين الأفراد حيث يعكس الفرد في أحاديثه معاني فردية تتعلق بحالته النفسية الخاصة وكثيرا ما يظهر في كتابات الأدباء والشعراء."[٤]

وهي خاصية أخرى قد يكتسبها المستعمل لألفاظه وتراكيبه على السواء من خلال دواعي نفسية خاصة تمليها حالته ووضعه ساعة الاستعمال ،أو تتوالد لديه من خلا ل سلوك معين ملازم ،أو ارتباطها لديه بما يجعلها مدعاة الإثارة ذات انفعال فيه.

المعنى الإيحائي :وهو "ما تتركه بعض الكلمات من ظلال إيحائية (شفافية)خاصّة." وهو ما يرتبط في البنية الإفرادية إما في جانبها الصوتي أو تشكيلها الصرفي بجملة من الإيحاءات تتراكب فتكون صورتها الدلالية عند المتلقي وقد ربطها ستيفن أولمن بالتأثير الصوتي والدلالي جملة واحدة."[٥]

---

[١]صلاح الدين زرال :المرجع نفسه ،ص:٦١ .

[٢]أحمد مختار عمر :علم الدلالة ،ص:٣٧ .

[٣]أحمد شامية ، نبيلة عباس :محاضرات وتطبيقات علم الدلالة ،ص:٤٢.

[٤]أحمد شامية نبيلة عباس :المرجع نفسه ،ص: ٤٣.

[٥]أحمد مختار عمر:علم الدلالة ،ص ٣٨

المراد بالدلالة المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي Meaning وهي فهم أمر من أمر ، أو فهم شيء بواسطة شيء ، فالشيء الأول هو المدلول والثاني هو الدال ، كدلالة إنسان على معناه الذي هو (الذات) فاللفظ هو الدال والذات هي المدلول ، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة[١]

والبحث في مشكلة دلالات الألفاظ قديم في اللغات الإنسانية ، وهو متفرق في دراسات كثيرة ، فشغل به الفلاسفة واللغويون والبلاغيون وعلماء أصول الفقه وكان كل قبيل منهم يتناوله من زاويته الخاصة ، فتناوله الفلاسفة من زاوية ملائمة الدلالات أو المعاني لما وضعت له ، فوجهوا اهتمامهم إلى العلاقة بين الدال والمدلول فواجهوا في معرفتها الكثير من المشقة وبخاصة عندما حاولوا صياغة أفكارهم ومشاعرهم في ألفاظ واضحة المعنى "[٢] يعني ذلك أن رؤية الفلاسفة للدلالة يختلف عن رؤية اللغويين والأصوليين وذلك حسب تخصص كل منهم ولذلك كانت رؤية اللغويين للدلالة من زاوية " الصور التي تحدثها تلك الألفاظ في الذهن ، غير أن دراستهم بادئ الأمر مقتصرة على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة "[٣] . وقد اعتقد بعض الباحثين أن علم الدلالة ظهر من رحم المنهج التاريخي ، بل إن منهجه أصلا هو المنهج التاريخي "[٤]

د- أنواع الدلالة:

أولا: قسمة الدلالات باعتبار طبيعتها ،أو مادتها أو حاملها :وهي من هذا المنطلق نوعان ،دلالة لفظية ودلالة غير لفظية وكل واحد من هذين الضربين ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام :

الدلالة الوضعية : كدلالة حركة إمالة الرأس ،يمنة ويسرة ،على الرفض وعدم القبول. كعلاقة التعلق اشتقاقي:كالسببية و المسببية والمجاورة .

-الدلالة العقلية :كدلالة علاقات المجاز

---

[١] صالح سليم عبد القادر الفاخري :الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، الناشر : المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، دون طبعة دون تاريخ ، ص :٢٥

[٢] صالح سليم عبد القادر الفاخري :الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ص ٢٥

[٣] نفسه : ص : ٢٥

[٤] صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية ، ص : ٥٨.

-الدلالة الطبيعية: وكدلالة الدخان على وجود نار وكدلالة الخضرة على وجود الماء وكدلالة اللفظ اللغوي الممثل لصوت السعال على المرض ، ودلالة صفرة الوجه على الخوف ،وحمرته على الخجل[١] .أما فيما يخص قسمة الدلالات باعتبار درجتها وجهة تحصيلها فقد قسمها علماء الدلالة كالآتي[٢] :

فالمعنى الأساسي أو التصوري :الدلالة المركزية ،والمقصود بذلك مجموع الخصائص التمييزية الأساسية كما يرى بلومفيد جملة المميزات المشتركة بين أفراد الجنس .

والمعنى الثانوي: الدلالة الهامشية ،وهو على خلاف النوع الأول من أنواع الدلالة بحيث يشكل الأفراد إلى جانب مجموع الخصائص التمييزية للمفهوم ،أو جملة المفاهيم ،خصائص ثانوية ،أو فرعية أو إضافية ،ويتميز هذا النوع كونه نسبيا، متغيرا من مجموعة اجتماعية إلى أخرى ،بل من شخص إلى آخر ،داخل المجموعة اللغوية الواحدة ،في بعض الأحيان . فالمعنى الثانوي هو "معنى زائد على المعنى الأساسي يدرك من خلال سياق الجملة "[٣]

أما المعنى الأسلوبي أو السياقي: ويتعلق بتوظيف الكلمة في نظام لغوي موسع ،قد يكون عبارة أو جملة ،أو ما زاد عليهما ،تحت طائلة ظروف الاستعمال المختلفة ،بحيث تتحكم تلك الظروف في إضفاء معان جديدة على المعنى الأساسي ،لتعبر عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية ،أو ثقافية معينة أو إلى عرق أو رقعة جغرافية محددة . والدلالة السياقية أي "ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان تكتسب أبعاداً جديدة ، أو تحصر في إطار خاص ، أو تنقل إلى مواقع لم تألفها قبل."[٤]

ثم المعنى النفسي أو الدلالة الذاتية: وله تعلق بنفسيات الأفراد وهو من ثم ذاتي ولا يمكن بحال من الأحوال تعميمه ،بوصفه معنى مشترك بين سائر أفراد الجماعة اللغوية وهو يوجد على مستوى اللغة النفعية ،فيما يبديه بعض الناس حيال بعض المفاهيم عندما يستعملون الكلمات فيشحنونها إضافة إلى معناها الأساسي ،بمعان ذاتية أو عاطفية تغطي

---

[١] نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ،ص ٤٤ .

[٢] نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة ،ص ٤٦ .

[٣] منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص : ٦٤.

[٤] فايز الداية:علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق -دار الفكر -دمشق-ط٢-١٩٩٦- ص : ٢٢.

أحيانا على المعنى المركزي نفسه ،ولنا المثل في عبارات رجعي ، متفتح ..." وهو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم"[١]

والمعنى الإيحائي: ويتعلق الأمر في هذا النوع بدلالة بعض الكلمات ذات المقدرة أكثر من غيرها على التعبير في مختلف المواقف وعن شتى القضايا ويعود ذلك كما يرى الدارسون ،إلى جملة خصائصها[٢] : _ الصوتية: ما يسمى بالدلالة الصوتية أو التوليد أو التأثير الصوتي ،نحو :(هزّ) للتحريك الظاهر العنيف و (أز)للتحريك الخفي ،و (قضم) لأكل اليابس الصلب و(خضم)لأكل الرطب الطري وغير ذلك من الأمثلة الوارد ذكرها في هذا المجال .والدلالة الصوتية يراد بها مقابلة أصوات الألفاظ أو بعض حروفها أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها ،ففي العربية "تتمثل مقابلة أصوات اللفظ المشاكل للمعنى في الكلمات الموضوعة ،ككحكاية الأصوات مثل :قهقهة (حكاية صوت الضحك)وغاق (حكاية صوت الغراب)"[٣]

_الصرفية: أي بنية الكلمة وصيغتها ،ف(زلزل)توحي بالتحريك لا بإيحاء أصوات الكلمة المفردة ،كالأمثلة السابقة في الدلالة الصوتية ،بل بطريق الصياغة فتكرار التحريك مرتبط بتكرار المقطع الثنائي (زل_زل).وقد تنبه ابن جني إلى أهمية المستوى الصرفي ،وفرّق بين صيغة (مَفعل)و (مِفعل)،إذ جعل الميم المفتوحة تدل على الحدث (المصدر)،كما تدل على الثبات في مقابل الميم المكسورة التي تدل على اسم الآلة غير الثابت يقول ابن جني: "قولهم للسلّم مِرقاة وللدرجة مَرقاة فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقي ،وكسر الميم ينقل ويعتمل عليه به كالمطرقة والمئزر والمنجل وفتحة ميم (مَرقاة) تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة"[٤]

_ الدلالية: من خلال التوظيف المجازي للكلمات داخل الأساليب ،ومن خلال هذا الباب نجد التأثير الدلالي للكلمات ذات الأبعاد المقدسة ،أو المعيبة أو المهيبة ،المدرجة تحت تسمية اللامساس (الطابوهات)ففي لغتنا اليوم غالبا ما

---

[١]منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص: ٦٤.

[٢]نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ،ص ٤٦.

[٣]محمد علي عبد الكريم الرديني :فصول في علم اللغة العام دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ،٢٠٠٧ ،دون طبعة ،ص ٢٢٠ .

[٤]ابن جني: الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ،ج٣ ، ص :١٠٠.

نتحاشى كلمات ،ونستعمل بدلها كلمات أخرى ،من باب تلطيف العبارة أو إبعاد الحرج ،فلا نستطيع مثلا أن نقرأ بعض من الشعر الماجن لامرئ القيس في وسط عائلي

الدلالة عند ابن جني:

اهتم "ابن جني" (ت ٣٩٢هـ) بدراسة العلاقة بين الألفاظ و المعاني و بيان المناسبة بينهما و كان التركيز الأول عنده على القيم الصوتية و الصرفية و دلالتها، فقال في الخصائص في: – باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني: "هذا موضع شريف لطيف، و قد نبه إليه الخليل و سيبويه، و تلقته الجماعة بالقبول له و الاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و مدا فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر[١]. وهذا يعني أن هناك دلالة طبيعية بين الدال والمدلول أي أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي "قد التفت إلى وجود صلة بين صوت الجندب والفعل الذي يدّل عليه (صرَّ) وبسبب تشابه صوت البازي وصوت الجندب مع وجود اختلاف في الكيفية التي جاء الفعل الذي يصف البازي مضعفاً:صرصر"[٢]و قال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان، أنها تأتي لاضطراب و الحركة، نحو: النقزان و الغليان و الغثيان فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال"[٣].

الصلة بين اللفظ ومدلوله :

من أهّم الدراسات الدلالية لدى ابن جني: العلاقة بين اللفظ والمعنى ،والعلاقة بين اللفظ واللفظ ثم العلاقة بين الحروف ببعضها ،ومن بين الأبواب التي تناولها ابن جني :باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني وهو يقول: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"ففي هذا الباب يوضح ابن جني العلاقة الرابطة بين كلمتي (المسك والصُّوار) فيقول:" إن كلا منهما يجذب حاسة من يشمه ،أي إن المسك في رأيه إنما سمي كذلك

---

[1]ابن جني :الخصائص:ج٢ ،ص:١١٣

[2]محمد علي عبد الكريم الرّديني :فصول في علم اللغّة العّام ،دار الهدى عين ميلة ،الجزائر ،ص ٢٠٠

[3]بن جني: الخصائص :ج٢،ص :١٥٢

لأنه يمسك حاسة الشّم ويجتذبها ،ويتخذ ابن جني دليلا على قوله من كلمة المسك بالفتح ومعناها الجلد ،لأن الجلد يمسك ما تحته من جسم."[١]

وقد شرح "ابن جني" في الخصائص عن تقارب اللفظين لتقارب المعنيين وذلك من خلال ما تناوله في : باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني : ويظهر ذلك جليا من خلال شرحه للفظ (أزّا)الوارد ذكره في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُهُمْ أَزًّا﴾[٢]يقول "ابن جني"* في قوله تعالى : تؤزهم أزّا أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى هزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ،وهذا" المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهزّ ما لا بال له ،كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك"[٣]. فاللغة كما يقول ابن جني: "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم [٤] أو هي نظام من الرموز الصوتية[٥]فوظيفة اللغة تكاد تنحصر في الدلالة على معنى أو فكرة تدور في ذهن المتكلم أو على إحساس يشعر به ،وذلك من خلال العلاقة التي تربط الدال بالمدلول وقد نبّه ابن جني العلاقة الرابطة بينهما.

درس "ابن جني" في كتابه "الخصائص" الصلة بين اللفظ ومدلوله ،ووضعه في أربعة أبواب من كتاب الخصائص وهي:

الباب الأول : تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني :يربط ابن جني بين كلمتي (المسك والصّوّارْ) "وقد أوردنا هذا المثال فيما سبق

الباب الثاني: الاشتقاق الأكبر[٦]

يتخّذ ابن جني عمّا سّماه بالاشتقاق الأكبر ،الذي فسّره لنا بأن الكلمة مهما قلبتها تشتمل على معنى عام مشترك ويضرب لنا مثلا بمادة (ق س و)(و ق س)(و س ق)(س و ق)وأهمل (س و ق) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع ،منها

---

[1]ابن جني : الخصائص :ج٢/١١٣ _١٣٣

[2]سورة مريم: الآية ٨٣

[3]ابن جني: الخصائص ،ج٢/ص:١٤٦

[4]نفسه :ج١/٣٣

[5]ستيفن أولمن :دور الكلمة في اللغة –ترجمة كمال بشر –القاهرة –١٩٧٥،ص ٢٣.

[6]الخصائص:ج٢/١٣٣ _١٣٩ .

:القسوة ،وهي شدّة القلب واجتماع، منها :القسوة ،وهي شدة القلب واجتماعه، ومنه استوسق الأمر ،أي اجتمع ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[١]أي جمع [٢]

الباب الثالث :تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني واستدّل ابن جني [٣] في ذلك بقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[٤]

الباب الرابع: إمساس الألفاظ أشباه المعاني: أي وضع الألفاظ على صورة مناسبة لمعناها ،ففي هذا الباب يشير ابن جني إلى تقارب المعاني نتيجة تقارب جرس الأصوات(الحروف)فهو يقول "من ذلك قولهم النضحُ للماء ونحوه والنضخُ أقوى من النضح قال سبحانه:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[٥]فجعلوا الحاء "لرّقتها _للماء الضعيف_ والخاء لغلظتها لما هو هو أقوى منه "[٦] فابن جني جدير بتقليب مادة الكلمة أو النظر إلى أصواتها وجرسها _وإذا أدركنا دلالة اللفظ أو الكلمة فهو يعني أننا سنتمكن من فهم دلالة السياق، ويستطيع الباحث أن يجد لذّة أثناء قراءته للنّص ويزيده استمتاعا وتذوقا بتلك القراءة الأدبية.

الدلالة الصرفية عند ابن جني:

لبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتحدد، فكلمة "أخذ" لها معنى دلالي يختلف عن "اتخّذ" وقد تنبه اللغويون العرب ،فهناك دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعا للصيغة التي يكون عليها فالمعنى الذي تستوحيه من "كسّر "يختلف عن "كسر".

فالتضعيف أكسب الأولى زيادة معنوية إذ أننا بالغنا في التكسير وفي ذلك يقول ابن جني :"ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر ،وقطّع، وعلّق ،وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني

---

[١] سورة الانشقاق ، الآية ١٧.

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح

[2]إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى ،ج٣/٢٥١

[3]الخصائص:نفسه،ج٢/١٤٦ .

[4]سورة مريم:الآية ٨٣

[5]الرحمان/الآية ٦٦ .

[6]الخصائص:نفسه ج٢/١٦٦ _١٦٧ .

فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل "[1] و يجدر هنا أن نذكر أن لصيغ المبالغة وأوزانها دلالات معينة "فصبور "تدل على معنى أكثر من صابر ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[2]تدل على أنه قادر وعظمته عزّ وجّل ليس لها حدود.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3] أي :أبلغ من قادر.

يوضّح ابن جني لما للصيغة والبنية من أهمية في بيان المعنى "وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به[4] وذكر أن المعنى يقوى لقوة اللفظ وهو بهذا يعني أن لبناء الكلمة وصياغتها أثرا واضحا في دلالة المعنى يقول: "إنّ معنى خَشُنَ دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرار العين وزيادة الواو وكذلك قولهم أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب، ومن ذلك أيضا قولهم: رجل جميل و وضيء ،فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا وُضَّاء وجُمَّال، فزادا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة المعنى[5]

الدلالة الصوتية عند ابن جني :

إنّ الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى ،وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة ،سواء كانت هذه الأصوات صوامت أو حركات وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء ،وهذا ما يعرف بالدلالة الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة[6] ويُعد ابن جني رائدا في دراسته الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللسانيات الحديث ،فقد فطن لهذا النوع من الدلالة ،إذ وجدناه في كتابه الخصائص يولي اهتماما كبيرا للدلالة الصوتية حيث نراه يخصص لها حيزاً واسعا من كتابه الخصائص وقد تناولناها بالبحث والدراسة في عدّة أبواب ،من بينها :

---

[1] الخصائص: ابن جني ج٣/٢٦٨ .

[2] البروج:الآية:١٦ .

[3] القمر: الآية ٤٢ .

[4] ابن جني: الخصائص ،ج٣/٢٦٨ .

[5] نفسه ج٣/٢٦٤ _٢٦٦ .

محمود عكاشة :التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ،ط١/دار النشر للجامعات

[6] القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،ص:١٨/١٧

باب في الاشتقاق الكبير[١] ،وباب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[٢] ،وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني وإلى غير ذلك من هذه الدراسات .ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدلالة الصوتية عند ابن جني نجدها تحت اسم الدلالة اللفظية ،وتعد عنده من أقوى الدلالات حيث يقول:"اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات في القوة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهم الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية[٣]فلكل دلالة من هذه الدلالات دورها الفّعال في تحديد المعنى ولهذا يجب أن تأخذ كلها في الحسبان إلا أن الدلالة الصوتية اللفظية عند ابن جني تعد أقوى من الدلالتين الصناعية الصرفية والمعنوية النحوية ،وأرجع سبب قوتها إلى أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره [٤] فـ(قام) مثلا

بوحداتها الصوتية تدل على القيام ،أي "أننا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل ،وهكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث فالضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما [٥] أي أن كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعا لاختلاف لفظيهما أي أصواتها.

ويمكن تقسيم الدلالة الصوتية عند ابن جني إلى قسمين :أولا:الدلالة الصوتية الطبيعية :وهي ما تؤديه الأصوات عن مظاهر الطبيعية المختلفة كذلك أصوات الإنسان والحيوان من أدوار في تحديد المعنى فهي ذات علاقة بنظرية المحاكاة (تقليد أصوات الطبيعة)في نشأة اللغة أو ما يعرف بالنظرية الطبيعية بين الدال والمدلول التي ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية محاكاة وتقليد أصوات الطبيعة في نشأة اللغة وأصلها ،وقد اكتشف العلماء في طائفة من ألفاظ العربية التي لها صلة طبيعية بين معانيها .

ثانيا: الدلالة الصوتية التحليلية: وهي تلك الدلالة التي تستنبط من :١ دلالة الفونمات التركيبية مثل الحروف(الصوامت)،والحركات (الصوائت)

ثانيا: دلالة الفونمات غير التركيبية مثل: النبر والتنغيم وغيرها من الأداءات الصوتية المختلفة

---

[1]ابن جني :الخصائص:ط٢ /دت/١٤٥/١٥٢.

[2]ابن جني:٢/١٥٢/١٦٨ .

[3]نفسه:٣/٩٨ .

[4]المصدر نفسه:٣/٩٨ .

[5]ابن جني:الخصائصج٣/١٠١ .

الحقيقة والمجاز عند ابن جني :

أشار ابن جني في خصائصه إلى أنّ "أكثر اللغة مع تأمله مجاز"[١]لكن المعتزلة أثبتوا وجود المجاز في اللغة والقرآن الكريم على نحو خاص لهدف عقيدي خالص ،الغرض منه عدم حمل الآيات المتشابهات في القرآن الكريم على ظاهر معناها المؤدي إلى التشبيه والتجسيم[٢]

وتتفق الدراسات المعاصرة على نحو أو آخر أن لعلم الكلام ومن ثم للمتكلمين المسلمين الأثر الأساسي في نشوء مبحث المجاز لا سيما المعتزلة الذين تعلقوا بعملية التأويل لآيات القرآن الكريم إذ يؤكدون وجود المجاز في القرآن الكريم. إذ إنّ الأساس المعرفي مرتبط ارتباطا جدليا بتفكيرهم أو مناهجهم العقيدية لذلك "نجد الأحكام الصادرة من هذه الفرقة أو تلك إزاء هذه الظاهرة اللغوية أو تلك إنما تتشكل نتيجة لتسلسل منطقي للمنظومة المعرفية لدى كل منهم [٣]

دواعي انتقال اللفظ من دلالته الحقيقية إلى دلالة المجاز ، حصرها ابن جني في ثلاثة عناصر وهي :

الاتساع ، التوكيد ، التشبيه .ويعرف ابن جني الحقيقة فيقول : " الحقيقة ، ما أقّر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان ضد ذلك .[٤]

ومما ورد ذكره في الخصائص لابن جني : إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة : الاتساع ، التوكيد ، والتشبيه ، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة ."[٥] فنلاحظ في هذه الظاهرة تعدد المعاني ، فالمعنى الأول أو الأولي وهو الحقيقة ، والمعنى الثاني أو المؤول وهو المجاز وفي ذلك توكيد للمعنى ،وتشبيه المعنيين الأول بالثاني .

ولتوضيح المعنى قدّم لنا ابن جني في خصائصه أنموذجا عن الاتساع ، فيقول: " وكذلك قول الله سبحانه :﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَالِحِينَ﴾[٦] هذا هو مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة ، أما السعة فلأنه زاد في أسماء الجهات ، والاسم والاسم هو الرحمة ، وأما التشبيه فلأنه شبّه الرحمة وإن لم يصح دخولها .

---

[1] ابن جني الخصائص:٢:/٤٤٩

علي حاتم الحسن :البحث الدلالي عند المعتزلة،رسالة دكتوراه بالجامعة المستنصرية ، بإشراف الدكتور: غالب فاضل المطلبي

[2] ،١٤١٩،١٩٩٩:ص: ٢٨

[3] نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل ،المركز الثقافي العربي ،ط٧، الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٥ ،ص :٢٢٢

[٤] الخصائص ج٢، ص٤٤٢.

[٥] ابن جني : الخصائص ، ج٠٢ ، ص ٤٤٢.

[٦] سورة الأنبياء ، الآية ٧٥.

كما يرى "ابن جني " : أنّ أكثر كلام العرب إنما هو مجاز ، وذلك هو ناتج عن كثرة دوران اللفظ عن الألسنة ، بدلالته المجازية اكتسب سمة الدلالة الحقيقية وفي ذلك يقول :" اعلم أنّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة ، وذلك عامّة الأفعال ، نحو: قام زيد ، وقعد عمرو، وجاء الصيف ...[١]

وقدّم لنا ابن جني مثالا حول هذا الموضوع فيقول :" أنّ رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأعلى صوته فقال الناس : رفع عقيرته ، فكان الأصل في استعمال "عقر"

للدلالة على الصوت المرتفع كالصراخ ولكن خفيت أسباب التسمية لبعدها الزمني ، فأضحت تدل على من رفع رجله دلالة حقيقية مع أنها في أصل وضعها كانت تدل على الصوت ، فحصل نقل دلالة اللفظ من مجال إلى مجال ، انتقلت عبره المجازات إلى الاستعمال العادي الحقيقي ، ويلجأ ابن جني إلى تقديم العلل المنطقية الفلسفية .[٢]

إذن نستطيع أن نقول : أن ابن جني يؤكد أن المجاز يعدل عن الحقيقة أو يميل عنها بواسطة ثلاث قرائن هي: الاتساع، التوكيد ، والتشبيه ، وهي تقع مجتمعة لا متفرقة ، يظهر ذلك من قول أحد الشعراء :

علوت مطا جوادك يوم يوم وقد ثمد الجياد فكان بحرا .

بمعنى أن هذا الفرس إذا سما بغرته كان بحرا ونحو ذلك ، فالاتساع يظهر في كون الشاعر أضاف بوصفه الفرس بالبحر معنى إلى قاموس اللغة ، أما التشبيه فنستكشفه من خلال عقد الشاعر صلة بين جري الفرس وماء البحر ، فالفرس كثير الجري ، والبحر كثير الماء ، أما التوكيد فيتوضح لنا بتشبيه العرض بالجوهر ، أي أخبر عن العرض بما يخبر به الجوهر ، وهذا حسب ابن جني : تعال بالغرض وتفخيم منه إذا صير إلى خير ما يشاهد ويلمس ويعاين ، يتجلى هذا أيضا من قول طرفة بن العبد

وَوَجْهٌ كَأَنَ الشَمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدْ .[٣]

لقد جعل طرفة للشمس رداء وهو جوهر لأنه أبلغ في النور الذي هو العرض [٤]

---

[١] ابن جني : الخصائص ، ج٠٢، من ص ٤٤٢ إلى ٤٥٨.

[٢] ابن جني : الخصائص ، ص ٤٨٨.

[٣] طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو : ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ج٠١ ، أعده للمكتبة الشاملة : محمد العلوة ، ص ٢٠.

[٤] ابن جني : الخصائص ، ج٠٢ ، ص ٤٤٣،٤٤٥ .

لقد جعل طرفة للشمس رداء وهو جوهر لأنه أبلغ في النور الذي هو العرض " وقد نبه في هذا السياق إلى أنه يجب أن تكون هناك قرينة تدل على المعنى مثلا لفظة " مطا" التي هي إحدى لوازم الفرس واستهداء بهذه الروح في تحسس مظاهر العدول لكونها سمات جمالية تدل على الانفعال وتصنع التأثير حيث ترى في النص جماليات مختلفة من خلال صياغته وفي هذا يفترق نص عن نص ، ويختلف عمل أدبي عن آخر من خلال نظامه الذي تتشابك فيه مستويات الصياغة فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء "[1]

قضية اللفظ والمعنى عند ابن جني:

ولكي نعلل أكثر على قضيتنا هذه، فإنه من الواجب عدم التخلي على بعض الآراء القيمة التي صنعت الحدث، نذكر بصفة خاصة تلك الآراء المبثوثة في الخصائص لابن جني وقد حاول جاهدا أن يوفق بين الرؤى الثلاث: التوفيقية، الاصطلاحية، والطبيعية، فنحن نؤكد على فكرة أنه:" إذا استثنينا رأي هذا العبقري ابن جني الذي سبق إلى القول بوضع اللغة..... واستثنينا أيضا آراء من تبع ابن جني على هذا المذهب الشديد، وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يطبقون على أن اللغة إلهام وتوفيق"[2] بل نريد أن نتفق مع من قال:" غير أن ابن جني كان هو الذي بسّط هذا الموضوع وتوسع في الحديث عنه، إذ كان يؤمن أن هناك صلة قوية بين اللفظ ومدلوله وقد ذكره في غير موضع من كتابه الخصائص"[3].وعلى هذا نجد الباحث" المسدي" يؤكد أن" ابن جني يزاوج بين عبارتي التواضع والاصطلاح مقابلا بهما لفظي الوحي والتوفيق على أنه يفكك مفهوم المواضعة بصفة استقرائية إلى مكوناته الدلالية عاجلا منه قطب الرحى في عملية التوالد اللغوي المفضلي رأسا إلى تعاقد أفراد المجموعة اللسانية الواحدة عليه، وبذلك تصبح منظومة اللغة شيئا اصطلحوا عليه وترافعوا نحو أطرهم ومواد حكمهم على عمله وترتيبه وقسمة أنحائه وتقديمهم أصوله وإتباعهم إياها فروعه"[4]. ثم يضيف موضحا هذا التغير في المسار المصطلحي :"على أنّ الذي يعين على ربط نواميس واللغة بالدلالة، ويقود البحث في جدلية الارتباط اللغة والمواضعة طبقا للحمة العقل إلى تفكيك مراتب وجود الكلام في ذات الإنسان

---

[1] محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤،ص ٣٥٦،٣٥٧.

[2] صبحي صالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط ١٧ ، مايو سنة ٢٠٠٥ ، ص٢٠ ، ٣٤ .

[3] عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية بيروت ، د ط ، د ت ، ص ٦٦ .

[4] عبد السلام المسدي : التفكير اللساني ،دار العربية للكتاب ليبيا ، تونس، د ط، سنة ١٩٨١ ، ص ١١٩ .

حسب سلم مادته، فطريقه، فمجراه اقتفاء بسلم العقل والوهم واللسان، ويفضي الاستقصاء إلى تأكيد حضور العقل في انبهار الحدث اللساني مع التأكيد على أن مركبات الخطاب نوعيا في المنشئة لمبدأ طواعية الرسالة الدلالية فيه"[١].

وهذا يفسر الباحث أن البداية في اللغة وقف رؤية ابن جني اعتباطية لكن سرعان ما تتحول إلى مفهوم العقد، وذلك من خلال التداول والاستخدام ويؤكد على فكرة العقد في جدلية المواضعة

خاضعة حين يذكر بأن اللسانيين وصلوا إلى شيء مهم هو أن اللغة هي عقد جماعي، ولعلّ المرجعية هي التي استدل بها الباحث هي مفهوم المرجع كأساس من أسس هذا المفهوم العقدي، بل إن المرجع– في اعتقاده– بعد حصول المواضعة الدلالية الذي توطأ به الناس عليه في تلك اللغة.

تناول ابن جني في كتابه الخصائص عرض ثلاث علائق متصلة هي:" العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ ، ثم العلاقة بين الحروف يبعضها. وأفراد لذلك أبوابا من ذلك" باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني". حيث عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد ورده لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء، يقول في مستهل هذا الباب:" هذا الفصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد المعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل أسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه".

وفي ذلك إشارة إلى وقوع الترادف في اللغة الذي كان ينكره بعض علماء اللغة في عصر ابن جني ومنهم أستاذه أبو علي الفارسي. و ما اشتهر به صاحب الخصائص هو إبراز الظاهرة اللغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ، وهو ما سماه "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" سجل فيه أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف اللغة والآخر، هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فونولوجيا وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية. وهذه الملاحظة تنم عن دقة وعمق رؤية ابن جني لنظام اللغة ففي شرحه للفظ" أزا" الوارد ذكره في قوله تعالى:﴿ ألم ترى أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾[٢].

---

[1] المرجع نفسه ،ص ١٣٥

[2] سورة مريم: الآية ٨٣. –1

يقول ابن جني في قوله تعالى:﴿ تأزهم أزا﴾ أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز مالا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك. كما قدم ابن جني تطبيقات أخرى مست ألفاظا وجد بين حروفها اشتراكا في الصفات الفونولوجية، فأفضى ذلك إلى تقاربها في الدلالة من ذلك بين فعل (ج ع د)والفعل (ش ح ط). يقول ابن جني:" فالجيم أخت الشين والعين أخت الحاء، والدال أخت الطاء". كما كان يرى أن هناك مناسبة طبيعية

بين الصيغة المعجمية ودلالتها، وذلك فيما يخص أصوات الطبيعة. وهي مسألة لم تكن محل خلاف بين العلماء في عصره، إلا أن ابن جني قدم تعليلا بديعا، للخليل بن أحمد ولسيبويه ، يفسر العلاقة الطبيعية بين الصوت ودلالته.

يقول الخليل:" كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صر وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر" ويقول سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن فعلان أنها تأتي لاضطراب بالحركة نحو القفزان، والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال بتوالي حركات الأفعال"[1]. وهذا ما أدرجه ابن جني في باب" إمساس الألفاظ أشباه المعاني". إذ التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله، وإن كان ذلك صعبا تطبيقه على كل عناصر النظام اللغوي إلا أن ذلك يبقى طرحا جزئيا من قبل ابن جني له قيمته العلمية و سبقه المعرفي في عصره ،وهي محاولات كانت تنتظر من يعطيها الطابع النظرية الشاملة بعد ابن جني، ولكن وجد أتباع لم يكملوا ما بدأه أبو الفتح ابن جني وإنما انتحلوا بحوثه ونسبوها إلى أنفلسهم كابن سيده صاحب كتاب "المحكم" المتوفى سنة ٤٥٨هـ وقد قام ابن جني بذات الصنيع في بابا الاشتقاق، خاصة في تلك التقلبات المورفولوجي الستة التي تنتج عن الصيغة المعجمية الثلاثية، إلا أنه بعد أن ربط تلك الصيغ دلاليا بالصيغة الأم. وجد صيغا مهملة لا واقع لغوي لها، وكان في بعض الأحيان يلحق الأمثلة قسرا بالقاعدة وتلك ملاحظة أخذه عنها علماء اللغة، بل إن ابن جني نفسه قد أقر بصعوبة المسلك في إجراء التقلبات الستة وربطها بدلالة الأصل الثلاثي فقال:" وهذا أعوص مذهبا، وأحزن مضطربا وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة....."[2]. إن علاقة الرمز اللغوي بدلالته لا يمكن أن تكون قسرية ولا

---

[1] . ابن جني :الخصائص،ص١٥٢

[2] ابن جني : الخصائص، ص ١٣٤،١٣٥

طبيعية، لأن ذلك سيبقى النظام اللغوي في حالة من الجمود ولكن القول بالعلاقة الاعتباطية أو الكيفية (arbitraire) بين اللفظ ودلالته، يعطي اللغة المرونة اللازمة خلال التغير الذي يطرأ على البنية اللغوية من إجراء الأحداث الناجمة عن الاستعمار اللغوي وعن تطور بعض المدلولات، ما كان التغير ليحصل لو لم تكن الإشارة بالحقيقة "كيفية" أي اعتباطية[1].

ولكل بداية نهاية وفي الختام أقول :أن البحوث الدلالية من أهم وأرقى البحوث وبخاصة إذا كان البحث متعلقا بالدلالة عند جهابذة اللغة أمثال ابن جني ، كيف لا يرتقي البحث ونحن بصدد دراسة المباحث الدلالية في كتاب الخصائص وقد تنوعت هذه المباحث في دراسة اللفظ والمعنى ودراسة تصاب الألفاظ لتصاب المعاني ، والاشتراك ...وغيرها من المباحث المهمة التي وردت في البحث .

مكتبة البحث :

١. الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،دار العلم للجميع ،بيروت ،ج٣.

٢. ابن منظور: لسان العرب. دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ط ١، ٢٠٠٣.

٣. الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق عبد الرحيم محمود .دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت لبنان.

٤. الشريف الجرجاني التعريفات، مكتبة لبنان بيروت د ط سنة ١٩٧٨.

٥. محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، سنة ٢٠٠٤.

٦. خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة– مع نصوص وتطبيقات – بيت الحكمة ط١، سنة ٢٠٠٩.

٧. منقور عبد الجليل :علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي _دراسة_من منشورات إتحاد العرب دمشق ٢٠٠١.

٨. أحمد مختار عمر: علم الدلالة. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٥.

[1] ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، ط ٢، سنة ١٩٨٣ .

٩. صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري –الدار العربية – لبنان –ط١ –٢٠٠٨ .

١٠.محمد علي عبد الكريم الرديني :فصول في علم اللغة العام ،دار الهدى عين مليلة الجزائر ٢٠٠٧ .

١١.المرجع نفسه .

١٢.نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة ،دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ٢٠٠٧

١٣.محمود السعران :علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر العربي ،ط٢،القاهرة ،١٩٩٧ .

١٤.الجرجاني السّيد الشّريف ،التعريفات ،تح /محمد صدّيق المنشاوي ،دار الفضيلة

١٥.أحمد شامية ،نبيلة عباس :محاضرات وتطبيقات علم الدلالة ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

١٦.صلاح الدين زرال :الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

١٧.صلاح الدين زرال :المرجع نفسه .

١٨.أحمد مختار عمر :علم الدلالة .

١٩.أحمد شامية ، نبيلة عباس :محاضرات وتطبيقات علم الدلالة.

٢٠.أحمد شامية نبيلة عباس :المرجع نفسه.

٢١.أحمد مختار عمر:علم الدلالة

٢٢.صالح سليم عبد القادر الفاخري :الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، الناشر : المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، دون طبعة دون تاريخ

٢٣.صالح سليم عبد القادر الفاخري :الدلالة الصوتية في اللغة العربية

٢٤.صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية.

٢٥.نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة دار الهدى ،عين مليلة الجزائر .

٢٦.نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة.

٢٧.منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.

٢٨.فايز الداية:علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق –دار الفكر –دمشق–ط٢–١٩٩٦.

٢٩.منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.

٣٠.نواري سعودي أبو زيد :الدليل النظري في علم الدلالة دار الهدى ،عين مليلة الجزائر.

٣١.حمد علي عبد الكريم الرديني :فصول في علم اللغة العام دار الهدى ،عين مليلة الجزائر ،٢٠٠٧ ،دون طبعة.

٣٢.ابن جني: الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ،ج٣.

٣٣.ابن جني :الخصائص:ج٢

٣٤.محمد علي عبد الكريم الرّديني :فصول في علم اللغّة العّام ،دار الهدى عين ميلة ،الجزائر

٣٥.ابن جني: الخصائص:ج٢

٣٦.ابن جني : الخصائص :ج٢/١١٣ _١٣٣

٣٧.سورة مريم: الآية ٨٣

٣٨.ابن جني: الخصائص ،ج٢

٣٩.٤١ستيفن أولمن :دور الكلمة في اللغة –ترجمة كمال بشر –القاهرة –١٩٧٥

٤٠.الخصائص:ج٢/١٣٣ _١٣٩

٤١.سورة الانشقاق ، الآية ١٧.

٤٢.أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح

٤٣.إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى ،ج٣/٢٥١

٤٤.الخصائص:نفسه،ج٢ .

٤٥.سورة مريم:الآية ٨٣

٤٦.الرحمان/الآية ٦٦

٤٧.الخصائص:نفسه ج٢ .

٤٨.الخصائص: ابن جني ج٣ .

٤٩.البروج:الآية:١٦ .

٥٠.القمر: الآية ٤٢ .

٥١.ابن جني: الخصائص ،ج٣/٢٦٨ .

٥٢.محمود عكاشة :التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ،ط١/دار النشر ٥٦للجامعات القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٥٣.ابن جني :الخصائص:ط٢ /دت.

٥٤.ابن جني:٢/١٥٢/١٦٨ .

٥٥.نفسه:٣/٩٨ .

٥٦.المصدر نفسه:٣/٩٨ .

٥٧.ابن جني:الخصائصج٣/١٠١ .

٥٨.ابن جني الخصائص:٢:/٤٤٩

59. علي حاتم الحسن :البحث الدلالي عند المعتزلة،رسالة دكتوراه بالجامعة المستنصرية ، بإشراف الدكتور: غالب فاضل المطلبي ،١٤١٩،١٩٩٩

٦٠.نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل ،المركز الثقافي العربي ،ط٧، الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٥

٦١.الخصائص ج٢.

٦٢.ابن جني : الخصائص ، ج٠٢.

٦٣.سورة الأنبياء ، الآية ٧٥.

٦٤.ابن جني : الخصائص ، ج٠٢.

٦٥.ابن جني : الخصائص.

٦٦.طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو : ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ج٠١ ، أعده للمكتبة الشاملة : محمد العلوة.

٦٧.ابن جني : الخصائص ، ج٠٢.

٦٨.محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤.

٦٩.صبحي صالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط ١٧ ، مايو سنة ٢٠٠٥ .

٧٠.عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية بيروت ، د ط ، د ت .

٧١.عبد السلام المسدي : التفكير اللساني ،دار العربية للكتاب ليبيا ، تونس، د ط، سنة ١٩٨١ .

٧٢.المرجع نفسه

٧٣.سورة مريم: الآية ٨٣

٧٤.ابن جني :الخصائص

٧٥.ابن جني : الخصائص

٧٦.ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، ط ٢، سنة ١٩٨٣ .